عنوان الخطبة [الحث على أداء حقوق الغير والتحذير من إضاعتها]

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، جَعَلَ الْحُقُوقَ مُتَبَادَلَةً بَيْنَ عِبَادِهِ أَجْمَعِينَ، وَأَوْصَى بِهَا فِي كِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ الْأَمِينِ، نَحْمَدُهُ جَلَّ وَعَلَا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةَ صِدْقٍ وَيَقِينٍ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْـمُصْطَفَى الْأَمِينُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَخْيَارِ الطَّيِّبِينَ، وَعَلَى الصَّحَابَةِ الْأَبْرَارِ الْـمَيَامِينِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ فِي أَدَاءِ الْحُقُوقِ وَالْـمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ وَالْأَعْصَارِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْـمُؤْمِنُونَ

إِنَّ مِمَّا تَهْدِفُ إِلَيْهِ (خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ) تَذْكِيرَ النَّاسِ بِمَا يَجِبُ مِنْ تَرْسِيخِ مَبْدَإِ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ قَبْلَ الْـمُطَالَبَةِ بِالْحُقُوقِ؛ فَبِالْحِرْصِ عَلَيْهِ تَكُونُ النُّفُوسُ مُطْمَئِنَّةً، وَتَعِيشُ عَلَى أَسَاسِهِ حَيَاةً طَيِّبَةً كَمَا وَعَدَهَا اللَّهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ؛ وَأَدَاءُ حُقُوقِ الْغَيْرِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الدِّينِيَّةِ الْكُبْرَى الَّتِي نَصَّتْ عَلَيْهَا الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ؛ كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اِئْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ).

فَمِنْ حَقِّ الْـمُسْلِمِ عَلَى الْـمُسْلِمِ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَعَدَمُ الْخِيَانَةِ، حَتَّى وَلَوْ تَعَرَّضَ لَهَا مِمَّنْ لَّا يَخَافُ اللَّهَ؛ إِذْ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا مِنَ الْـمُرُوءَةِ مُعَامَلَةُ الْـمُسِيءِ بِالْـمِثْلِ، وَإِنَّمَا مُعَامَلَتُهُ بِالْحُسْنَى؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِے بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

وَمِنَ الْـمُعَامَلَةِ الْحَسَنَةِ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ أَدَاءُ الْحُقُوقِ وَالْقِيَامُ بِالْوَاجِبَاتِ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ خِصَالِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ وَأَدَاءِ الْأَرْكَانِ؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ (أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ؛ فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْرُدُ الصِّيَامَ، وَيُتَابِعُ الْقِيَامَ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَا ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: صَدَقَ سَلْمَانُ). فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذَكَرَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجْمُوعَةً مِنْ حُقُوقِ الْغَيْرِ، وَأَقَرَّهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (صَدَقَ سَلْمَانُ).

مِنْ هَذِهِ الْحُقُوقِ: حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِيهَا، مَعَ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْإِتْقَانِ فِيهِ، وَمِنْهَا: حَقُّ النَّفْسِ فِي الرَّاحَةِ وَعَدَمِ إِرْهَاقِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى مَا لَا تُطِيقُ، وَمِنْهَا: حَقُّ الضَّيْفِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ ضِيَافَتِهِ عَلَى قَدْرِ الْـمُسْتَطَاعِ، وَمِنْهَا: حَقُّ الْأَهْلِ فِي الْـمُعَاشَرَةِ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّفَقَةِ وَالسُّكْنَى وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ الْـمَبْسُوطَةِ فِي مَحَلِّهَا، وَخَتَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْـمَذْكُورَاتِ عَلَى سَبِيلِ

التَّمْثِيلِ بِقَوْلِهِ: (فَأَعْطِ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ). فَجَعَلَهَا قَاعِدَةً تُقَالُ عَلَى سَبِيلِ التَّوْصِيَةِ بِأَدَاءِ حُقُوقِ الْغَيْرِ: (أَعْطِ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ).

وَأَنْوَاعُ الْحُقُوقِ الْـمُتَرَتِّبَةِ عَلَى الذِّمَمِ مُتَعَدِّدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ؛ مِنْهَا: حُقُوقٌ مَعْنَوِيَّةٌ؛ كَحُسْنِ الظَّنِّ بِالنَّاسِ، وَاحْتِرَامِهِمْ، وَمُعَامَلَتِهِمْ بِالْحُسْنَى، وَسَتْرِ أَعْرَاضِهِمْ وَعَوْرَاتِهِمْ، وَذِكْرِهِمْ بِالْجَمِيلِ، وَمِنْهَا: حُقُوقٌ مَادِّيَّةٌ؛ كَحُقُوقِهِمُ الْـمُتَرَتِّبَةِ عَلَى بَعْضِهِمْ فِي الْبَيْعِ، وَالشِّرَاءِ، وَالْجِوَارِ، وَالزَّوَاجِ، وَسَائِرِ الْـمُعَامَلَاتِ؛ فَيَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا حَسَبَ الْـمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ الْـمُتَعَامِلَيْنِ بِهَا، ثُمَّ حُقُوقُ الْـمُجْتَمَعِ وَالْوَطَنِ؛ وَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي حُبِّ الْوَطَنِ وَأَدَاءِ حُقُوقِهِ الْـمَادِّيَّةِ وَالْـمَعْنَوِيَّةِ، وَالتَّفَانِي فِي خِدْمَتِهِ، وَالسَّعْيِ فِي تَنْمِيَتِهِ، كُلٌّ فِي مَوْقِعِهِ وَمَسْؤُولِيَّتِهِ، وَعَدَمِ السَّمَاحِ بِالنَّيْلِ مِنْهُ مِنْ أَيِّ كَانَ، وَوُجُوبِ الدِّفَاعِ عَنْهُ وَالِاسْتِمَاتَةِ فِي حِمَايَتِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ.

وَمِسْكُ خِتَامِ الْحُقُوقِ؛ حَقُّ وَلِيِّ الْأَمْرِ فِي الْوَفَاءِ لَهُ بِالْبَيْعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْـمَحَبَّةِ لَهُ، وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ حَوْلَهُ، وَالسَّيْرِ فِي رِكَابِهِ فِي الْـمَنْشَطِ وَالْـمَكْرَهِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ؛ يَقُولُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَأَوْلِيَائِهَا: [لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً لَجَعَلْتُهَا لِلسُّلْطَانِ؛ إِذْ بِصَلَاحِهِ صَلَاحُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ].

عِبَادَ اللَّهِ؛ هَكَذَا فَهِمَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ، وَعَمِلُواْ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ فِي جَعْلِ حَيَاتِهِمْ عِبَادَةً فِي كُلِّ مَا يَأْتُونَ وَمَا يَذَرُونَ، وَلَا يَتْرُكُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَزِلُ الْعِبَادَةَ فِي مَظَاهِرِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَنَحْوِهِمَا، بَلْ يُنَبِّهُونَهُ - كَمَا فَعَلَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْإِسْلَامِ الْـمُتَوَازِنِ فِي إِسْدَاءِ الْحُقُوقِ لِأَرْبَابِهَا، فَعَاشُواْ بِذَلِكَ حَيَاةً طَيِّبَةً مِلْؤُهَا النُّصْحُ وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَغَفَرَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْـمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْـمُتَّقِينَ، وَحُجَّةِ اللَّهِ عَلَى الْعَالَـمِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ مِمَّا سَبَقَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ نُدْرِكُ أَنَّ الْحُقُوقَ مُتَبَادَلَةٌ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَدَاءُ مَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ مِنَ الْحُقُوقِ عَلَى وَجْهِ اللُّزُومِ؛ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدَيْهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ جِيرَانِهِ، وَتَتَّسِعُ الدَّائِرَةُ حَتَّى تَسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا؛ كَمَا قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا

وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً وَبِذِي اِلْقُرْبىٰ وَالْيَتٰمىٰ وَالْـمَسٰكِينِ وَالْجارِ ذِي اِلْقُرْبىٰ وَالْجارِ اِلْجُنُبِ وَالصَّٰحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ اِلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمٰنُكُمْ ۗ إِنَّ اَللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. فَلَمْ تَتْرُكْ هَذِهِ الْآيَةُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِيهَا إِلَّا أَدْخَلَتْهُ؛ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَأَعْطَتْهُ حَقَّهُ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْبُرُورِ بِهِ.

وَمِنْ أَهَمِّ مَا تَجِبُ التَّوْصِيَةُ بِهِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ؛ مَا أُسْنِدَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنَ الْـمَسْؤُولِيَّاتِ وَالْـمَهَامِّ؛ فَهِـــيَ مِنَ الْحُقُوقِ الْعِظَامِ، فَيَجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ تَوْعِيَةُ النَّاسِ وَإِرْشَادُهُمْ، فَهَذَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِمْ، كَمَا يَجِبُ عَلَى الْـمُدَرِّسِينَ تَعْلِيمُ أَبْنَاءِ الْـمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَتَّقُواْ اللهَ تَعَالَى فِيهِمْ، فَيُعَلِّمُوهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَعَلَى أَسَاسِ ثَوَابِتِ الْأُمَّةِ وَاخْتِيَارَاتِهَا؛ لِيَكُونَ عَلَى أَتَمِّ الِاسْتِعْدَادِ لِتَحَمُّلِ الْـمَسْؤُولِيَّاتِ فِي الْـمُسْتَقْبَلِ، كَمَا يَجِبُ عَلَى الْـمَسْؤُولِينَ عَنْ صِحَّةِ الْـمُجْتَمَعِ الْوَفَاءُ لَهُ، وَالْقِيَامُ بِمَا يَجِبُ الْقِيَامُ بِهِ لِفَائِدَةِ صِحَّةِ الْـمُوَاطِنِينَ وَالْـمُوَاطِنَاتِ، بِكُلِّ إِخْلَاصٍ وَتَفَانٍ، كَمَا يَجِبُ عَلَى التُّجَّارِ وَأَرْبَابِ الْأَمْوَالِ أَنْ يَعْمَلُواْ عَلَى أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ وَاجْتِنَابِ الْغِشِّ، وَالْبُعْدِ عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ فِي الْـمُعَامَلَاتِ، وَيَجِبُ عَلَى الْـمُوَظَّفِينَ فِي سَائِرِ الْقِطَاعَاتِ الْعَمَلُ بِتَفَانٍ وَإِتْقَانٍ اِبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فِيمَا وُكِلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْـمَهَامِّ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ بِمَيْدَانٍ مِنْ مَيَادِينِ الْوَطَنِ الْـمَادِّيَّةِ وَالْـمَعْنَوِيَّةِ، أَنْ يُحِسَّ إِحْسَاسًا كَبِيرًا بِمَسْؤُولِيَّتِهِ الْعُظْمَى فِي مَوْقِعِهِ، حَتَّى يُؤَدِّيَهَا عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ، وَلَا تُؤْتَيَنَّ الْأُمَّةُ مِنْ قِبَلِهِ.

اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَوَفِّقْنَا لِأَدَاءِ مَا طَوَّقَ أَعْنَاقَنَا مِنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَيَسِّرْ لَنَا الْقِيَامَ فِيهَا بِمَا يُرْضِيكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى أَفْضَلِ مَنْ عَاهَدَ فَوَفَى؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اِلنَّبِيِّ الْـمُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الشُّرَفَاءِ، وَصَحَابَتِهِ الْحُنَفَاءِ، وَخُصُوصًا سَادَاتِنَا الْخُلَفَاءَ؛ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا، وَعَنْ بَاقِي الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ فِي الْإِخْلَاصِ وَالْوَفَاءِ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ بِنَصْرِكَ الْـمُبِينِ، وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الْشَرِيْفَيْنِ، وَوَفِّقْهُ اللَّهُمَّ لِـمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَأَقِرَّ عَيْنَهُ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ، وَارْحَمِ اللَّهُمَّ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْـمُسْلِمِينَ، وَارْحَمْنَا إِذَا صِرْنَا إِلَى مَا صَارُواْ إِلَيْهِ، اَللَّهُمَّ أَدِّ عَنَّا لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، وَأَسْبِغْ عَلَيْنَا سَوَابِغَ فَضْلِكَ، فَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ تُحِبُّ الْكُرَمَاءَ،اَللَّهُمَّ أَدِّ عَنْ الْحَاضِرِينَ فِيْ هَذا الْمَسْجِدْ الْدَّيْونَ ياربَ الْعَالَمْين ، رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَـــيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.